بدع عاشوراء

بين غلو الروافض وجفاء النواصب

من كلام الإمام ابن تيمية رحمه الله

طبعة جديدة: مزيدة ومنقحة

تحقيق:

أبي عبد الله حمّاد بن أحمد

المراكشي

الطبعة الثانية:

ذو الحجة 1428 – يناير 2008

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

أما بعد؛ فهذه الطبعة الثانية من رسالة: (**بدع عاشوراء بين غلو الروافض وجفاء النواصب من كلام الإمام ابن تيمية رحمه الله**).

تصدر وقد استفاضت الأخبار بظهور وانتشار أنشطة دعوية للشيعة الروافض في بلدنا المغرب؛ حيث أسست لذلك جمعيات، وأنشئت غرف محادثة في شبكة الاتصال العالمية، ووزعت كتب ورسائل ... إلخ.

وقد استَغَلّت هذه الدعوة –لاستمالة الناس– مسرحية سياسية، لعب أناسٌ دورَها بإحكام، وعرضوا فصولها بإتقان، وأوهموا من خلالها ما أوهمت الثورة الخمينية عام (1979)[1]؛ من أن (إيران) هي ناصرة الإسلام، والبطل الذي يقف في وجه الغطرسة الأمريكية، ويهدد الدولة اللقيطة!

والمتتبع لتلك الأنشطة الدعوية الخطيرة يلاحظ أنها تقوم على عمودين:

الأول: إثارة الشبهات حول بعض مسلَّمات عقيدة أهل السنة والجماعة.

الثاني: الاجتهاد في التقية، وإخفاء حقيقة مذهب الشيعة؛ الذي يُعَدّ دينا يناقض دين الإسلام، وليس مجرد مذهب مبتدَع.

---

[1] انظر كتاب: (الثورة البائسة)؛ لمؤلفه الدكتور الشيعي موسى الموسوي.

وكيف لا يكون كذلك؛ وهو يدعو إلى هدم أهم أصول الإسلام، ويسعى لنقض كثير من ثوابته: فالقرآن ناقص ومحرف، والصحابة (نقلة الـــدين)؛ كفار، والأئمة الاثنا عشر معصومون، والإيمان بخروج الإمام الثاني عشر وما ينبني على ذلك ركن، والإباحية الجنسية (المتعة)؛ حلال، بل قربـــة وطاعة!! وأهل الإسلام يحارَبون، وأعداء الملة يوالَون ويُنصرَون ... إلـــخ تلك المخازي التي اشتمل عليها دين الشيعة، وأراد سدنته جر المســـلمين إليها.

و لتوثيق تلك الحقائق؛ أحيل القارئ على المصادر التالية:

📖 {**لله ثم للتاريخ**}؛ للعالم الشيعي الدكتور موسى الموسوي

📖 {**أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (عرض ونقد)**}؛ للدكتور ناصر القفاري

📖 {**الشيعة والتشيع**}؛ للدكتور إحسان ظهير

وأكتفي بهذه الإحالة والإشارة عما كنت زورت في نفسي من تخصيص صفحات هذه المقدمة لذكر بيانٍ مجملٍ لدين الشيعة؛ فإن المقام لا يتسع لذلك، وقد وفّت تلك المصادر بالمقصود صيانة للدين، ونصحا للمسلمين، والله من وراء القصد.

مراكش: ضحى يوم السبت (21) ذي الحجة (1428) الموافق ل: (07/12/29)

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذي أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته، ونهانا عن كل بدعة ومحدثة، وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة من يرجو عفوه ورحمته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أحيا الله به ملته، وعظم سنته، اللهم صلّ عليه وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، ومن أحيا شِرعته، وسلِّم تسليما كثيرا.

أما بعد، فإن من أقبح العادات المتفشية في مجتمعاتنا الإسلامية؛ ما يفعله كثير من الناس في يوم عاشوراء؛ من اتخاذه عيدا، وإظهار السرور فيه، والتوسعة على الأهل والعيال، وشراء اللُّعب لهم، وإشعال النيران؛ شعار المجوس..

وما يقابل ذلك من إظهار الحزن وتكلف البكاء والنياحة..

مع ما صاحب تلك الممارسات؛ من التقصير في المشروع في هذا اليوم: وهو الصيام؛ حيث تركه كثير من المسلمين، بل إن بعضهم يجهل مشروعيته!

وصدق التابعي الجليل؛ حسان بن عطية المحاربي رحمه الله:

«ما أحدث قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها».

ويروى مرفوعا إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةً إِلَّا رُفِعَ مِثْلُهَا مِنْ السُّنَّةِ، فَتَمَسُّكٌ بِسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ إِحْدَاثِ بِدْعَةٍ**».
ولا يصح[2]

فـ"البدع رافعة لما يقابلها من السنن، وما قامت بدعة إلا على نقضِ سنةٍ وتركِها، فتحيا -بسبب ذلك- البدعة وتموت السنة، ويصير المعروف منكرا والمنكر معروفا، حتى إذا عمّت البدع وانتشرت صارت السنة وأهلها غرباء لا تجد منهم إلا الأفراد".[3]

وأكثر من ابتلي بتلك العادات من عوام المسلمين؛ جاهلون بأصل هذه العادات والأفعال، ومنشئ تلك الممارسات والأحوال؛ وهو أصل بدعي، ومنشئ غير شرعي؛ تسرب إلى السلوك من بعض الطوائف المبتدَعة في الإسلام، المبتدِعة فيه.

فاستوجب ذلك الواقعُ البيانَ والتوضيح، وحث الناس على ترك تلك المنكرات.

وهو ما قام به في هذه الرسالة، شيخ الإسلام بحق؛ العلامة الإمام، والمحقق الهمام؛ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المتوفى عام (728) بدمشق -رحمه الله-.

---

[2] **حديث ضعيف**: رواه أحمد (16356) من حيث غضيف بن الحارث الثمالي بسند ضعيف.

[3] محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (425/1).

وأصلها؛ فتوى محررة تحريرا جيدا، بيَّن فيها بدع عاشوراء وأصلها وأحكامها، وهي ضمن: أسفار الفتاوى التي جمعها ورتبها العلامة عبد الرحمن بن محمد بن القاسم رحمه الله، المجلد (25)، من: الصفحة: (299) إلى: الصفحة: (317).

وقد اعتنيت بهذه الفتوى من وجوه:

1 – عزو الآيات.

2 – تخريج الأحاديث.

3 – التعليق على بعض المواطن؛ تقريراً لحقيقة علمية، أو شرحا للفظ غريب، أو توضيحا لمعنى بعيد، أو إحالة على مصدر مفصِّل ..

5 – وضعت للرسالة عنوانا مناسبا لمضمونها، وفهرسا مقربا لمسائلها، ومقدمة.

6 – طبعتها مفردة لتكون في متناول كل القراء.

.. وتأتي هذه الرسالة وإخواننا في العراق يعانون من اضطهاد أُجَرَاء (الصهيونية العالمية)، وعملاء (الدولة الفارسية)؛ الذين ما فتئوا يمارسون عليهم أنواع التعذيب والنكال، والقتل والتمثيل، بوحشية تدل على حقد دفين، وبغض شديد، تجاوزا كل الحدود.

وهكذا خلع الشيعة الروافض لبوس التقية والنفاق، وكشّروا عن أنياب الهرج والشقاق..

فسالت الأودية بالدماء، وانتهكت الأعراض، ونقلت مشاهد لذلك، يقف لها الشعر، ويعظم بها الحزن والأسف.

ولا نملك إلا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وأين دعاة التقريب، ومشجعو الحوار بين السنة والشيعة؟!

والذين أخشى أن يتحملوا نصيبا من الإثم فيما حل بالمسلمين هناك، لتساهلهم، بل وتخاذلهم عن كشف حقيقة دين الرافضة وخطرهم على الأمة، وأنهم لا يترددون في تمكين عدوها من رقبتها، وتسليطه على أرضها وبلادها، ليميتوا السنة ويقيموا البدعة، على أنقاض الأرواح المزهوقة، والأعراض المنهوكة، والأموال المنهوبة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الله تعالى: ﴿**كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ (التوبة 8).

وقال سبحانه: ﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف 21].

أسأل ربي جل في علاه أن يمن على هذه الأمة بنصر مكين، وعز متين، ويوفق أفرادها إلى تحقيق أسباب ذلك؛ من توبة وإنابة واجتماع كلمة على الهدى ودين الحق، الذي بعث به سيد الخلق صلى الله عليه وسلم، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

كما أسأله سبحانه أن يتقبل مني عملي هذا وسائر الأعمال، ويجزي خيرا من ساهم في طبعه ونشره وأعان، وأن يصلح لنا جميعا النوايا والأحوال، ويغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا يوم المآل.

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾ [آل عمران 193].

وكتبه:

الفقير إلى مولاه

حمّاد أبو عبد الله

ضحى يوم الأحد الثاني من محرم (1428) الموافق ل: (07/1/21)

بمراكش الحمراء

نص السؤال:

سئل شيخُ الإِسلام عما يفعله الناس في يوم عاشوراء؛ من الكحل، والاغتسال، والحِنَّاء، والمصافحة، وطبخ الحبوب، وإظهار السرور، وغير ذلك إلى الشارع.

فهل ورد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث صحيح أم لا؟

وإذا لم يرِد حديث صحيح في شيء من ذلك، فهل يكون فعل ذلك بدعة أم لا؟

وما تفعله الطائفة الأخرى من المأتم والحزن والعطش، وغير ذلك من الندب والنياحة، وقراءة المصروع، وشق الجيوب. هل لذلك أصل أم لا؟

فأجاب:

الجواب:

الحمد للّه رب العالمين، لم يرِد في شيء من ذلك حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن أصحابه، ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين؛ لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، ولا روى أهل الكُتب المعتمدة في ذلك شيئاً، لا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة ولا التابعين، لا صحيحاً ولا ضعيفاً، لا في كتب الصحيح ولا في السنن ولا المسانيد، ولا يُعرف شيء من هذه الأحاديث على عهد القرون الفاضلة.

ولكن روى بعض المتأخرين في ذلك أحاديث؛ مثل ما رووا أن من اكتحل يوم عاشوراء لم يرمَد من ذلك العام، ومن اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض ذلك العام، وأمثال ذلك.

ورووا فضائل في صلاة يوم عاشوراء، ورووا أن في يوم عاشوراء توبة آدم، واستواء السفينة على الجُودِيِّ، ورد يوسف على يعقوب، وإنجاء إبراهيم من النار، وفداء الذبيح بالكبش، ونحو ذلك.

ورووا في حديث موضوع مكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم، أنه **من وسّع على أهله يوم عاشوراء وسّع اللّه عليه سائر السنة.**

ورواية هذا كله عن النبي صلى الله عليه وسلم كذب، ولكنه معروف من رواية سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه، قال: بلغنا أنه من وسع على أهله يوم عاشوراء، وسع اللّه عليه سائر سنته، وإبراهيم بن محمد بن المنتشر من أهل الكوفة.

وأهل الكوفة كان فيهم طائفتان:

طائفة رافضة يُظهرون موالاة أهل البيت، وهم في الباطن إما ملاحدة زنادقة، وإما جهال وأصحاب هوى.

وطائفة ناصبة تُبغض عليًّا وأصحابه؛ لما جرى من القتال في الفتنة ما جرى.

وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**سيكون في ثَقِيف كَذّابٌ، وَمُبِيرٌ**»[4]، فكان الكذاب؛ هو المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان يُظهر موالاة أهل البيت، والانتصار لهم، وقتلَ عبيدَ اللّه بن زياد أمير العراق، الذي جهّز السرية التي قتلت الحسين بن علي رضي اللّه عنهما.

---

[4] **حديث صحيح**: رواه مسلم (4617) من حديث أسماء رضي الله عنها، ورواه الترمذي (3879) و(2146) عن ابن عمر رضي الله عنهما بسند ضعيف، وله طرق أخرى عن أسماء؛ أخرجها أحمد (25728) و(25735) والطبراني (19753)، وشاهد عن سلامة بنت الحر؛ رواه الطبراني (20238).

ثم إنه أظهر الكذب، وادعى النبوة، وأن جبريل عليه السلام يترل عليه، حتى قالوا لابن عمر وابن عباس، قالوا لأحدهما: إن المختار بن أبي عبيد يزعم أنه يترل عليه، فقال: صدق، قال اللّه تعالى: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**﴾ [الشعراء:221، 222].

وقالوا للآخر: إن المختار يزعم أنه يوحى إليه، فقال: صدق: ﴿**وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ**﴾ [الأنعام: 121].

وأما المبير؛ فهو الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان منحرفاً عن علي وأصحابه، فكان هذا من النواصب[5]، والأول من الروافض[6]، وهذا الرافضي

---

[5] النواصب: طائفة ضالة عرفت بمعاداة علي رضي الله عنه، والنصبُ وصف يطلق على من وقع في ذلك الانحراف، وليس مذهبا قائما بذاته، بخلاف الرفض.

وقد صحت الآثار بوجوب محبة علي رضي الله عنه، وأنه قربة وإيمان: عَنْ زِرٍّ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: "وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ". [رواه مسلم (223/1)]. وفي الباب نصوص كثيرة؛ انظر كتاب: (الصحيح المسند في فضائل أهل البيت) للشيخة أم عبد الله الوادعية وفقها الله.

[6] الروافض: طائفة ضالة تزعم موالاة أهل البيت؛ ومن ألقابهم: الجعفرية والشيعة الاثني عشرية، وهذه الفرقة لها مذهب يتضمن أفكارا ومعتقدات كفرية، وأصولا وطقوسا بدعية، وسموا روافض لرفضهم زيد بن علي، بعد أن امتنع من التبرؤ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولشيخ الإسلام في الرد عليهم وكشف دينهم الباطل كتاب ضخم اسمه: (منهاج السنة النبوية)؛ وهو فريد في بابه. ومن أجمع وأنفع ما أُلّف في بيان دين الرافضة؛ كتابُ: =

كان أعظم كذباً وافتراء وإلحاداً في الدين، فإنه ادعى النبوة، وذاك كان أعظم عقوبة لمن خرج على سلطانه، وانتقاماً لمن اتهمه بمعصية أميره عبد الملك بن مروان، وكان في الكوفة بين هؤلاء وهؤلاء فتن وقتال.

فلما قُتِل الحسين بن علي رضي الله عنهما يوم عاشوراء؛ قتلته الطائفة الظالمة الباغية[7]، وأكرم اللّه الحسين بالشهادة، كما أكرم بها من أكرم من أهل بيته، أكرم بها حمزة وجعفر، وأباه عليا وغيرهم، وكانت شهادته مما رفع اللّه بها منزلته، وأعلى درجته، فإنه هو وأخوه الحسن سيدا شباب أهل الجنة[8]، والمنازل العالية لا تُنال إلا بالبلاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل: أي الناس أشد بلاء؟ فقال: «**الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رِقّةٌ خُفّف عنه، ولا يزال البلاء**

= (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية) للشيخ القفاري حفظه الله، ومن مختصرات الباب: (الخطوط العريضة) للعلامة محب الدين الخطيب رحمه الله. ولعبد ربه محاضرتان بعنوان: (تعريف الأمة الإسلامية بدين الشيعة الإمامية)، وهما من تسجيلات دار القرآن الكريم بمراكش.

[7] انظر: البداية والنهاية (184/8).

[8] صح بذلك الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ رواه الترمذي (3701) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال: "حديث حسن صحيح"، ورواه ابن ماجه (115) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وله شاهد عن حذيفة رضي الله عنه عند أحمد في مواطن من المسند.

بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئـــة» [رواه الترمـــذي وغيره][9].

فكان الحسن والحسين قد سبق لهما من اللّه تعالى ما ســـبق مـــن المنزلة العالية، و لم يكن قد حصل لهما من البلاء مـــا حصـــل لســـلفهما الطيب، فإنهما وُلدا في عز الإسلام، وتربَّيَا في عز وكرامة، والمســـلمون يعظمونهما ويكرمونهما، ومات النبي صلى الله عليه وسلم و لم يســـتكملا سن التمييز، فكانت نعمة اللّه عليهما أن ابتلاهما بما يُلحقهما بأهل بيتهما، كما ابتلى من كان أفضل منهما؛ فإن علي بن أبي طالب أفضل منـــهما، وقد قتل شهيداً، وكان مقتل الحسين مما ثارت به الفتن بين الناس، كمـــا كان مقتل عثمان رضي اللّه عنه من أعظم الأسباب التي أوجبت الفتن بين الناس، وبسببه تفرقت الأمة إلى اليوم؛ ولهذا جاء في الحديث: «**ثلاث من نجا منهن فقد نجا: موتي، وقتل خليفة مضطهد، والدجال**»[10].

---

[9] **حديث صحيح**: رواه عدد من الصحابة بألفاظ متنوعة؛ منهم: سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه؛ رواه أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجه، وأبو سعيد الخدري رضـــي الله عنه؛ رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم، وانظر الكلام عليه رواية وفقها في كتابي: [فضل الصبر على الابتلاء]، يسر الله طبعه.

[10] **حديث صحيح**: رواه أحمد (17014) من حديث عبد الله بن حوالة رضي الله عنه، قال الهيثمي: "رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير ربيعة بن لقيط وهـــو ثقة". [مجمع الزوائد (7/ 334)]. قلت: وله شاهد من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه؛ رواه الطبراني (794) بسند ضعيف.

فكان موت النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم الأسباب التي افتتن بها خلق كثير من الناس، وارتدوا عن الإسلام، فأقام اللّه تعالى الصديق رضي اللّه عنه حتى ثبّت اللّه به الإيمان، وأعاد به الأمر إلى ما كان، فأدخَل أهل الردة في الباب الذي منه خرجوا، وأقر أهل الإيمان على الدين الذي ولجوا فيه، وجعل اللّه فيه من القوة والجهاد والشدة على أعداء اللّه، واللين لأولياء اللّه ما استحق به وبغيره، أن يكون خليفة رسول اللّه صلى الله عليه وسلم.

ثم استخلف عمر، فقهر الكفار من المجوس وأهل الكتاب، وأعز الإسلام، ومصّر الأمصار، وفرض العطاء، ووضع الديوان، ونشر العدل، وأقام السنة، وظهر الإسلام في أيامه ظهوراً بَان به تصديق قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾ [الفتح: 28]، وقوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا**﴾ [النور: 55]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصرُ فلا**

قيصرَ بعده، والذي نفسي بيده لَتُنْفَقَنَ كُنُوزُهَما في سبيل اللّه»[11].

فكان عمر رضي الله عنه هو الذي أنفق كنوزهما، فعلم أنه أنفقها في سبيل اللّه، وأنه كان خليفة راشداً مهدياً.

ثم جعل الأمر شورى في ستة، فاتفق المهاجرون والأنصار على تقديم عثمان بن عفان من غير رغبة بذلها لهم، ولا رهبة أخافهم بها، وبايعوه بأجمعهم طائعين غير كارهين، وجرى في آخر أيامه أسباب ظهر بالشر فيها على أهل العلم أهلُ الجهل والعدوان، ومازالوا يسعون في الفتن حتى قتل الخليفة مظلوماً شهيداً بغير سبب يبيح قتله وهو صابر محتسب، لم يقاتل مسلماً.[12]

فلما قُتِلَ رضي اللّه عنه تفرقت القلوب، وعظمت الكروب، وظهرت الأشرار، وذل الأخيار، وسعى في الفتنة من كان عاجزاً عنها، وعجز عن الخير والصلاح من كان يحب إقامته، فبايعوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه وهو أحق الناس بالخلافة حينئذ، وأفضل من بقي، لكن كانت القلوب متفرقة، ونار الفتنة متوقدة، فلم تتفق الكلمة، و لم تنتظم الجماعة، و لم يتمكن الخليفة وخيار الأمة من كل ما يريدونه من الخير، ودخل في الفُرقة والفتنة أقوام، وكان ما كان، إلى أن ظهرت

---

[11] **حديث صحيح**: متفق عليه من حديثي جابر بن سمرة وأبي هريرة رضي الله عنهما.

[12] انظر: البداية والنهاية (190/7).

الحَرُورية المارقة[13]، مع كثرة صلاتهم وصيامهم وقراءتهم، فقاتلوا أمير المؤمنين عليًا ومن معه، فقتلهم بأمر الله ورسوله، طاعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لما وصفهم بقوله: «**يَحْقِرُ أحَدُكُم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآنَ لا يجاوز حَنَاجِرَهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة**»، وقوله: «**تمرق مَارقةٌ على حين فُرقة من المسلمين، يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق**» أخرجاه في الصحيحين.

فكانت هذه الحَرُورية هي المارقة، وكان بين المؤمنين فُرْقة، والقتال بين المؤمنين لا يخرجهم من الإيمان، كما قال تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا**

---

[13] وهي طائفة الخوارج الضالة، سميت حرورية نسبة إلى حروراء قرية اجتمعوا فيها لقتال علي رضي الله عنه، وقد ابتدعوا بدعا كثيرة؛ أبرزها القول بكفر فاعل الكبيرة، وترتب على ذلك من سفك دماء المسلمين وانتهاك أعراضهم، ما يفوق الوصف. ويمثلهم في زماننا (التكفيريون) الذين جرُّوا على الأمة غير قليل من المصائب والويلات، وجرؤوا عليها أعداءها المتربصين بها الدوائر، ففتحوا لهم الطريق واسعا للسطو على الدماء والأموال والأعراض، بعد أن فتح لهم العلمانيون الطريق لتخريب العقائد وإفساد الأخلاق، {**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**} [الشورى30]. فاللهم اعف عنا.

الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: 10،9] فبيَّن سبحانه وتعالى أنهم مع الاقتتال وبغي بعضهم على بعض؛ مؤمنون إخوة، وأمر بالإصلاح بينهم، فإن بغت إحداهما بعد ذلك قوتلت الباغية، و لم يأمر بالاقتتال ابتداء.

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الطائفة المارقة يقتلها أدنى الطائفتين إلى الحق، فكان علي بن أبي طالب ومن معه هم الذين قاتلوهم، فدل كلام النبي صلى الله عليه سلم، على أنهم أدنى إلى الحق من معاوية ومن معه، مع إيمان الطائفتين. [14]

---

[14] انظر شرح ملابسات وخلفيات وحقيقة هذه الأحداث؛ عند العلامة ابن العربي في كتابه النفيس: (العواصم من القواصم)، فقد وفى الموضوع حقه جزاه الله خيرا.

قال شيخ الإسلام في رسالته إلى قاضي واسط: "ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم**﴾ وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (**لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**).

.. ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم؛ منها ما هو كاذب، ومنها ما قد زِيد فيه ونُقص وغُيِّر عن وجهه. والصحيح منه؛ هم فيه معذورون: إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون. وهم مع ذلك لا يعتقدون أن =

ثم إن عبد الرحمن بن ملجم من هؤلاء المارقين، قتل أمير المؤمنين عليا، فصار إلى كرامة الله ورضوانه شهيدًا، وبايع الصحابةُ للحسنِ ابنه، فظهرت فضيلته التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه سلم في الحديث الصحيح حيث قال: «**إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[15] فنزل عن الولاية وأصلح الله به بين الطائفتين،

=كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم. وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم خير القرون، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أُحد ذهبا ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غُفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم، الذين هم أحق الناس = =بشفاعته، أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه. فإذا كان هذا في الذنوب المحققة، فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين؛ إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد؟ والخطأ مغفور.

ثم القدر الذي يُنكر مِن فِعل بعضهم؛ قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم؛ من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح. ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما من الله عليهم به من الفضائل؛ علِم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله". وانظر لزاما كتاب: (من سب الصحابة ومعاوية فأمه هاوية)، لسماحة شيخنا الوالد، محمد بن عبد الرحمن المغراوي حفظه الله.

[15] **حديث صحيح**: رواه البخاري (2505).

وكان هذا مما مدحه به النبي صلى الله عليه سلم وأثنى عليه، ودلّ ذلك على أن الإصلاح بينهما مما يحبه الله ورسوله، ويحمده الله ورسوله.

ثم إنه مات وصار إلى كرامة الله ورضوانه، وقامت طوائف كاتبوا الحسين، ووعدوه بالنصر والمعاونة إذا قام بالأمر، ولم يكونوا من أهل ذلك، بل لما أرسل إليهم ابنَ عمه أخلفوا وعده، ونقضوا عهده، وأعانوا عليه من وعدوه أن يدفعوه عنه، ويقاتلوه معه.[16]

وكان أهل الرأي والمحبة للحسين كابن عباس وابن عمر وغيرهما أشاروا عليه بأن لا يذهب إليهم، ولا يقبل منهم، ورأوا أن خروجه إليهم ليس بمصلحة، ولا يترتب عليه ما يَسُرّ، وكان الأمر كما قالوا، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا.

فلما خرج الحسين رضي الله عنه ورأى أن الأمور قد تغيرت، طلب منهم أن يدَعوه يرجع، أو يلحق ببعض الثغور، أو يلحق بابن عمه يزيد، فمنعوه هذا وهذا، حتى يستأسر، وقاتلوه، فقاتلهم، فقتلوه وطائفة ممن معه مظلومًا شهيدًا شهادة أكرمه الله بها[17] وألحقه بأهل بيته الطيبين الطاهرين، وأهان بها من ظلمه واعتدى عليه، وأوْجب ذلك شرًا بين الناس.

---

[16] انظر: البداية والنهاية (214/8).

[17] انظر هذه الحادثة الأليمة عند العماد ابن كثير في البداية والنهاية (الإحالتان السابقتان)، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بحصول هذا فيما أخرجه أحمد (1 /85) عن عبد الله بن نجي عن أبيه أنه سار مع علي وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى (نينوى) وهو منطلِق إلى صفين، =

فصارت طائفة جاهلة ظالمة[18]، إما ملحدة منافقة، وإما ضالة غاوية، تظهر موالاته وموالاة أهل بيته، تتخذ يوم عاشوراء يوم مأتم وحزن ونياحة، وتُظهر فيه شعار الجاهلية من لطم الخدود، وشق الجيوب، والتعزي بعزاء الجاهلية.

والذي أمر الله به ورسوله في المصيبة إذا كانت جديدة إنما هو الصبر والاحتساب والاسترجاع، كما قال تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعونَ أُولَئِكَ عَلَيهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ [البقرة: 155،157]،

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه سلم أنه قال: «**ليس منا من لطم الخدودَ، وشق الجيوبَ، ودعا بدعوى الجاهلية**»[19]، وقال: «**أنا بريء من**

= فنادى علي: إصبر أبا عبد الله، إصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال: "دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم و عيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: "**بل قام من عندي جبريل قبلُ، فحدثني أن الحسين يُقتل بشط الفرات فقال: هل لك إلى أن أشمك من تربته؟ قال: قلت: نعم، فمَدَّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا**". وهو حديث صحيح بشواهده؛ انظر: [السلسلة الصحيحة (245/3)] للعلامة الألباني رحمه الله.

[18] هي طائفة: الروافض؛ الشيعة الاثني عشرية.

[19] **حديث صحيح**: متفق عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه. والجيوب: جمع جيب؛ وهو فتحة القميص التي يدخل منها الرأس.

الصالقة، والحَالِقة، والشاقة»[20]، وقال: «**النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب**»[21].

وفي المسند عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها الحسين، عن النبي صلى الله عليه سلم أنه قال: «**ما من رجل يصاب بمصيبة، فيذكر مصيبته وإن قدمت، فيُحْدث لها استرجاعًا، إلا أعطاه الله من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها**».[22]

وهذا من كرامة الله للمؤمنين، فإن مصيبة الحسين وغيره إذا ذكرت بعد طول العهد، فينبغي للمؤمن أن يسترجع فيها كما أمر الله ورسوله ليُعطى من الأجر مثل أجر المصاب يوم أصيب بها.

وإذا كان الله تعالى قد أمر بالصبر والاحتساب عند حدثان العهد بالمصيبة، فكيف مع طول الزمان؟! فكان ما زيَّنه الشيطان لأهل الضلال

---

[20] **حديث صحيح**: متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. والصالقة هي التي ترفع صوتها عند الفجيعة بالموت، والحالقة: التي تحلق شعرها، والشاقة التي تشق ثيابها. والسربال والدِّرع: كلاهما بمعنى القميص، والجرب: مرض يلحق الجلد يتسبب في حكة شديدة.

[21] **حديث صحيح**: رواه مسلم (45/3) من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه. والنياحة: أمر زائد على البكاء؛ قال ابن العربي: "النوح ما كانت الجاهلية تفعل؛ كان النساء يقفن متقابلات يصِحْن، ويحثين التراب على رؤوسهن، ويضربن وجوههن".

[22] **حديث ضعيف جدا**: رواه أحمد (1644) وابن ماجه (1600) وفي سنده هشام بن زياد عن أمه؛ وهو هشام بن أبي هشام: متروك، وأمه مجهولة؛ كما في التقريب.

والغيّ من اتخاذ يوم عاشوراء مأتمًا، وما يصنعون فيه من الندب والنياحة، وإنشاد قصائد الحزن، ورواية الأخبار التي فيها كذب كثير، والصدق فيها ليس فيه إلا تجديد الحزن والتعصب، وإثارة الشحناء والحرب، وإلقاء الفتن بين أهل الإسلام، والتوسل بذلك إلى سب السابقين الأولين، وكثرة الكذب والفتن في الدنيا، و لم يعرف طوائف الإسلام أكثر كذبًا وفتنًا ومعاونة للكفار على أهل الإسلام من هذه الطائفة الضالة الغاوية[23]، فإنهم شر من الخوارج المارقين.

---

[23] وهو حالهم مع المسلمين في العراق في أيامنا هذه؛ فقد سطوا على دماء وأعراض وأموال المسلمين، ووالوا الأمريكان وحلفاءهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصدق الخبير بهم -ابن تيمية- حين قال: "الرافضة أعظم ذوي الأهواء جهلا وظلما؛ يعادون خيار أولياء الله تعالى من بعد النبيين من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه، ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهم من الضالين، فتجدهم -أو كثيرا منهم- إذا اختصم خصمان في ربهم من المؤمنين والكفار، واختلف الناس فيما جاءت به الأنبياء فمنهم من آمن ومنهم من كفر، تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين أهل القرآن؛ كما قد جربه الناس منهم غير مرة في مثل إعانتهم للمشركين من الترك وغيرهم على أهل الإسلام بخراسان والعراق والجزيرة والشام وغير ذلك، وإعانتهم للنصارى على المسلمين بالشام ومصر وغير ذلك، في وقائع متعددة؛ من أعظمها الحوادث التي كانت في الإسلام في المائة الرابعة والسابعة؛ فإنه لما قدم كفار الترك إلى بلاد الإسلام وقُتل من المسلمين ما لا يحصي عدده إلا رب الأنام، كانوا من أعظم الناس عداوة للمسلمين ومعاونة للكافرين، وهكذا معاونتهم لليهود أمر شهير حتى جعلهم الناس لهم كالحمير". [منهاج السنة النبوية (1/20-21)]. =

وأولئك[24] قال فيهم النبي صلى الله عليه سلم: «**يقتلون أَهْلَ الإسلام، ويدَعون أهل الأوثان**». وهؤلاء[25] يعاونون اليهود والنصارى والمشركين على أهل بيت النبي صلى الله عليه سلم، وأمته المؤمنين، كما أعانوا المشركين من الترك والتتار على ما فعلوه ببغداد[26] وغيرها بأهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة ولد العباس، وغيرهم من أهل البيت والمؤمنين، من القتل والسبْي وخراب الديار. وشرُّ هؤلاء وضررهم على أهل الإسلام لا يحصيه الرجل الفصيح في الكلام.

فعارض هؤلاء قوم إما من النواصب المتعصبين على الحسين وأهل بيته، وإما من الجهال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد، والكذب بالكذب، والشر بالشر، والبدعة بالبدعة، فوضعوا الآثار في شعائر الفرح والسرور يوم عاشوراء؛ كالاكتحال والاختضاب، وتوسيع النفقات على العيال، وطبخ الأطعمة الخارجة عن العادة، ونحو ذلك مما يُفعل في الأعياد

= ومن عجيب كلامه رحمه الله؛ قوله: "**وكذلك إذا صار لليهود دولة بالعراق وغيره، تكون الرافضة من أعظم أعوانهم؛ فهم دائما يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارى، ويعاونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم**". [منهاج السنة النبوية (378/3)].

[24] أي: الخوارج.

[25] أي: الروافض.

[26] انظر: البداية والنهاية (234/13).

والمواسم، فصار هؤلاء يتخذون يوم عاشوراء موسمًا كمواسم الأعياد والأفراح، وأولئك يتخذونه مأتمًا يقيمون فيه الأحزان والأتراح[27].

وكلا الطائفتين مخطئة خارجة عن السنة، وإن كان أولئك أسوأ قصدًا وأعظم جهلاً، وأظهر ظلمًا، لكن الله أمر بالعدل والإحسان، وقد قال النبي صلى الله عليه سلم: «**إنه من يعش منكم بعدي فسيري اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**».[28]

ولم يَسُن رسول الله صلى الله عليه سلم ولا خلفاؤه الراشدون في يوم عاشوراء شيئًا من هذه الأمور، لا شعائر الحزن والترح، ولا شعائر السرور والفرح، ولكنه صلى الله عليه سلم لما قدم المدينة وجد اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «**ما هذا؟**» فقالوا: هذا يوم نجى الله فيه موسى من الغرق فنحن نصومه. فقال: «**نحن أحق بموسى منكم**» فصامه وأمر بصيامه[29]. وكانت قريش أيضًا تعظمه في الجاهلية.

---

[27] الأتراح: جمع تَرَح؛ وهو: الهم والحزن.

[28] **حديث صحيح** مشهور: أخرجه أصحاب السنن؛ وانظر لتخريجه وفقهه: (جامع العلوم والحكم) للحافظ ابن رجب رحمه الله.

[29] **حديث صحيح**: رواه البخاري (1865) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

واليوم الذي أمر الناس بصيامه كان يومًا واحدًا، فإنه قدم المدينة في شهر ربيع الأول، فلما كان في العام القابل صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه، ثم فُرض شهر رمضان ذلك العام، فنُسخ صوم عاشوراء.

وقد تنازع العلماء: هل كان صوم ذلك اليوم واجباً أو مستحبًا؟ على قولين مشهورين، أصحهما: أنه كان واجبًا، ثم إنه بعد ذلك كان يصومه من يصومه استحبابا، و لم يأمر النبي صلى الله عليه سلم العامة بصيامه، بل كان يقول: «**هذا يوم عاشوراء، وأنا صائم فيه، فمن شاء صام**»[30]، وقال: «**صَومُ يوم عَاشُوراء يكفر سنة وصوم يوم عَرفَة يكفر سنتين**»[31]. ولما كان آخر عمره صلى الله عليه سلم وبلغه أن اليهود يتخذونه

---

[30] **حديث صحيح**: متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها، وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، وفي صحيح مسلم (1909) عن معاوية رضي الله عنه: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ لِهَذَا الْيَوْمِ: "**هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ وَلَمْ يَكْتُبْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ وَأَنَا صَائِمٌ فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ**".

[31] عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَقَالَ: "**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ**". وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ:"**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ**" وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ، فَقَالَ: "**ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْت فِيهِ، وَبُعِثْت فِيهِ وَأُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ**». رَوَاهُ مُسْلِم.

عيدًا، قال: «**لئن عشتُ إلى قَابلٍ لأصومنَّ التاسع**»[32]؛ ليخالف اليهود، ولا يشابههم في اتخاذه عيدًا.

وكان من الصحابة والعلماء من لا يصومه، ولا يستحب صومَه، بل يكره إفراده بالصوم؛ كما نُقل ذلك عن طائفة من الكوفيين.

ومن العلماء من يستحب صومه.

والصحيح أنه يستحب لمن صامه، أن يصوم معه التاسع؛ لأن هذا آخر أمر النبي صلى الله عليه سلم؛ لقوله: «**لئن عشتُ إلى قَابلٍ، لأصومن التاسع مع العاشر**». كما جاء ذلك مفسرًا في بعض طرق الحديث، فهذا الذي سنه رسول الله صلى الله عليه سلم[33].

---

[32] **حديث صحيح**: رواه مسلم (1134) من حديث ابن عباس رضي الله عنه، وثبت عن ابن عباس أنه قال: "**صوموا التاسع، وخالفوا اليهود**" [رواه البيهقي]، وأما حديث: "**صوموا يوم عاشوراء، وخالفوا اليهود؛ صوموا يوما قبله أو يوما بعده**"؛ فلا يثبت: رواه أحمد بسنده ضعيف.

[33] وقد ثبت في السنة؛ أن "**أَفْضَل الصِّيَام بَعْد رَمَضَان شَهْر اللَّه الْمُحَرَّم**"؛ [رواه مسلم (1982)]. قال النووي: "فيه تصريح بأنه أفضل الشهور للصوم، وقد سبق الجواب عن إكثار النبي صلى الله عليه وسلم من صوم شعبان دون المحرم، وذكرنا فيه جوابين: أحدهما: لعله إنما علم فضله في آخر حياته، والثاني: لعله كان يعرض فيه أعذار، من سفر أو مرض أو غيرهما". [شرح النووي على مسلم (185/4)].

وأما سائر الأمور، مثل اتخاذ طعام خارج عن العادة، إما حبوب وإما غير حبوب، أو تجديد لباس أو توسيع نفقة، أو اشتراء حوائج العام ذلك اليوم، أو فعل عبادة مختصة، كصلاة مختصة به، أو قصد الذبح، أو ادخار لحوم الأضاحي ليطبخ بها الحبوب، أو الاكتحال، أو الاختضاب، أو الاغتسال، أو التصافح، أو التزاور، أو زيارة المساجد والمشاهد، ونحو ذلك؛ فهذا من البدع المنكرة، التي لم يسنها رسول الله صلى الله عليه سلم، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين؛ لا مالك، ولا الثوري، ولا الليث بن سعد، ولا أبو حنيفة، ولا الأوزاعي، ولا الشافعي، ولا أحمد بن حنبل، ولا إسحاق بن راهويه، ولا أمثال هؤلاء من أئمة المسلمين وعلماء المسلمين.

وإن كان بعض المتأخرين من أتباع الأئمة قد كانوا يأمرون ببعض ذلك، ويروون في ذلك أحاديث وآثارا، ويقولون: إن بعض ذلك صحيح. فهم مخطئون غالطون بلا ريب عند أهل المعرفة بحقائق الأمور.

وقد قال حرب الكِرْماني في [مسائله]: سئل أحمد بن حنبل عن هذا الحديث: «**مَنْ وسَّعَ على أهله يوم عاشوراء**» فلم يره شيئًا[34].

---

[34] قال العلامة الألباني: "قوله (أي: سيد سابق) تحت عنوان: التوسعة يوم عاشوراء: "عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من وسع على نفسه وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته"؛ رواه البيهقي في "الشعب" وابن عبد البر، وللحديث طرق أخرى كلها ضعيفة، ولكن إذا ضم بعضها إلى بعض ازدادت قوة كما قال السخاوي". =

= قلت: هذا رأي السخاوي ولا نراه صوابا؛ لأن شرط تقوي الحديث بكثرة الطـــرق – وهو خلوها من متروك أو متهم- لم يتحقق في هذا الحديث؛ فانظر مثلا حديث جابر هذا فإن له طريقين: الأول: عن محمد بن يونس حدثنا عبد الله بن إبراهيم الغفاري حدثنا عبـــد الله بن أبي بكر ابن أخي محمد بن المنكدر عن محمد بن المنكدر عنه، أخرجه البيهقي؛ فهذا إسناد موضوع من أجل محمد بن يونس –وهو الكديمي- فإنه كذاب قال ابن عدي: "تمامٌ قد اتهم الكديميَ بالوضع"، وقال ابن حبان: "لعله قد وضع أكثر من ألف حديث".

وشيخه عبد الله بن إبراهيم الغفاري قال الذهبي: "وهو عبد الله بـــن أبي عمـــرو المـــدني يدلسونه لوهنه، نسبه ابن حبان إلى أنه يضع الحديث وذكر له ابن عدي في فضل أبي بكـــر وعمر حديثين وهما باطلان قال الحاكم: "يروي عن جماعـــة مـــن الضـــعفاء أحاديـــث موضوعة".

قلت: وهذا منها؛ فإن شيخه عبد الله بن أبي بكر ابن أخي محمد بن المنكدر ضعيف كما في "الميزان".

وأما الطريق الثاني؛ فأخرجه ابن عبد البر في "الاستذكار" من طريق أبي الزبير عنه. وهـــذه الطريق مع أنها أصح طرق الحديث –كما قال السيوطي في اللآلئ (2 /63)- فقد قـــال فيها الحافظ ابن حجر: "هذا حديث منكر جدا". كما نقله السيوطي نفسه عنه و لم يتعقبه بشيء، وقد حمل فيه الحافظ على الفضل بن الحباب وقال : "لعله حدث به بعد احتـــراق كتبه".

قلت: وفيه علة أخرى: وهي عنعنة أبي الزبير؛ فإنه مدلس وقد أورده في (المدلسين) الحافظ وابن العجمي وقالا: "إنه مشهور بالتدليس".

وهكذا سائر طرق الحديث مدارها على متروكين أو مجهولين، ومن الممكن أن يكونوا من أعداء الحسين رضي الله عنه الذين وضعوا الأحاديث في فضل الإطعام والاكتحال وغـــير=

وأعلى ما عندهم أثرٌ يُروى عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر[35]، عن أبيه أنه قال: بلغنا أنه من وسَّع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته. قال سفيان بن عيينة: جربناه منذ ستين عامًا فوجدناه صحيحًا.

وإبراهيم بن محمد كان من أهل الكوفة، ولم يذكر ممن سمع هذا ولا عمن بلغه، فلعل الذي قال هذا من أهل البدع الذين يبغضون عليا وأصحابه، ويريدون أن يقابلوا الرافضة بالكذب، مقابلة الفاسد بالفاسد والبدعة بالبدعة.

وأما قول ابن عيينة، فإنه لا حجة فيه[36]، فإن الله سبحانه أنعم عليه برزقه، وليس في إنعام الله بذلك ما يدل على أن سبب ذلك كان التوسيع يوم عاشوراء، وقد وسَّع الله على من هم أفضل الخلق من المهاجرين والأنصار، ولم يكونوا يقصدون أن يوسعوا على أهليهم يوم عاشوراء بخصوصه، وهذا كما أن كثيرًا من الناس يَنذرون نذرًا لحاجة يطلبها، فيقضي الله حاجته، فيظن أن النذر كان السبب، وقد ثبت في

= ذلك يوم عاشوراء، معارضة منهم للشيعة الذين جعلوا هذا اليوم يوم حزن على الحسين رضي الله عنه لأن قتله كان فيه ..". [تمام المنة في التعليق على فقه السنة (1 /410)].

[35] هو: إبراهيم بن محمد بن المنتشر بن الأجدع الهمداني الكوفي، قال في التقريب: ثقة من الخامسة.

[36] ولشيخ الإسلام رحمه الله في كتابه: (اقتضاء الصراط المستقيم)؛ كلام نفيس في رد تصحيح الأحوال بالتجربة؛ فانظر منه: (342/1).

الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن النذر، وقال: «**إنه لا يأتي بخير، وإنما يُستخرج به من البخيل**»[37]. فمن ظن أن حاجته إنما قضيت بالنذر، فقد كذب على الله ورسوله.

والناسُ مأمورون بطاعة الله ورسوله، واتباع دينه وسبيله، واقتفاء هداه ودليله، وعليهم أن يشكروا الله على ما عظمت به النعمة، حيث بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «**إن خيرَ الكلام كلامُ الله، وخيرَ الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**».[38]

وقد اتفق أهل المعرفة والتحقيق: أن الرجل لو طار في الهواء، أو مشى على الماء، لم يُتبع إلا أن يكون موافقًا لأمر الله ورسوله، ومن رأى من رجلٍ مكاشفةً أو تأثيرًا فاتبعه في خلاف الكتاب والسنة كان من جنس أتباع الدجال؛ فإن الدجال يقول للسماء: أمطري، فتمطر، ويقول

---

[37] **حديث صحيح**: متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وانظر لزاما: سلسلة الأحاديث الصحيحة (781/1).

[38] **حديث صحيح**: رواه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه.

للأرض: أنبتي فتنبت، ويقول للخربة: أخرجي كنوزك فتخرج معه كنوز الذهب والفضة، ويقتل رجلاً ثم يأمره أن يقوم فيقوم.[39]

وهو مع هذا كافر ملعون عدو لله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**ما من نبي إلا قد أنذر أمته الدجال، وأنا أنذركموه: إنه أعور**

---

[39] عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: **مَا شَأْنُكُمْ** قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ: "غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ؛ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ" قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: لَا؛ اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ" قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: "كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ؛ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ..." الحديث رواه مسلم (5282).

وإن الله ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر -ك ف ر- يقرؤه كل مؤمن قارئ وغير قارئ، واعلموا أن أحدًا منكم لن يري ربه حتى يموت»[40]. وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: «**إذا قعد أحدكم في الصلاة، فليستعذ بالله من أربع، يقول:اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال»**[41].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون، كلهم يزعم أنه رسول الله»**[42].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**يكون بين يدي الساعة كذابون دجالون، يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم»**[43].

وهؤلاء تنزل عليهم الشياطين وتوحي إليهم، كما قال تعالى: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ**

---

[40] **حديث صحيح**: رواه بهذا اللفظ: مسلم (5215).

[41] **حديث صحيح**: متفق عليه من حديث عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما.

[42] **حديث صحيح**: رواه أبو داود (3772) بسند صحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وله شاهد عن ثوبان رضي الله عنه؛ رواه أبو داود (3710) والترمذي (2145) وقال: "حسن صحيح".

[43] **حديث صحيح**: رواه مسلم (7) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: 221،223]، ومن أول من ظهر من هؤلاء: المختار بن أبي عبيد المتقدم ذكره.

ومن لم يفرق بين الأحوال الشيطانية والأحوال الرحمانية[44]، كان بمنزلة من سوّى بين محمد رسول الله وبين مُسيلمة الكذاب، فإن مسيلمة كان له شيطان ينزل عليه ويوحي إليه.

ومن علامات هؤلاء: أن الأحوال إذا تنزلت عليهم وقت سماع المكاء والتصدية أزبدوا وأرعدوا كالمصروع، وتكلموا بكلام لا يُفقه معناه، فإن الشياطين تتكلم على ألسنتهم، كما تتكلم على لسان المصروع.

والأصل في هذا الباب: أن يعلم الرجل أن أولياء الله هم الذين نعتهم الله في كتابه، حيث قال: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عليهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ**﴾ [يونس:62،63]، فكل من كان مؤمنًا تقيا كان لله وليا.

وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**يقول الله تعالى: من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، [فبي يسمع، وبي يبصر، وبي**

---

[44] وقد بيّن الفرق بينهما شيخ الإسلام في رسالته: (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان).

يبطش، وبي يمشي]، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، يكـــره الموت وأكره مساءته، ولابد له منه».[45]

ودين الإسلام مبني على أصلين: على ألا نعبد إلا الله، وأن نعبده بما شرع؛ لا نعبده بالبدع:

قال تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَـــا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف: 110].

فالعمل الصالح ما أحبه الله ورسوله، وهو المشروع المسنون؛ ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائه: «اللهم اجعل عملي كله صالحًا، واجعله لوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه شيئًا».

ولهذا كانت أصول الإسلام تدور على ثلاثة أحاديث:

قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»[46]

---

[45] أصل الحديث رواه البخاري (وقد خرجه الألباني في الصحيحة وقال: "زيـــادة: "فـــبي يسمع و بي يبصر وبي يبطش وبي يمشي". لم أرها عند البخاري و لا عنـــد غـــيره مـــن المخرجين، وقد ذكرها الحافظ في أثناء شرحه للحديث نقلا عن الطوفي و لم يعزها لأحد". [السلسلة الصحيحة (384/2)].

[46] **حديث صحيح** مشهور: متفق عليه من حديث عمر رضي الله عنه.

وقوله: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[47]،

وقوله: «**الحلال بَيِّنٌ والحرام بَيِّنٌ، وبين ذلك أمور مشـــتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام؛ كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمـــه، ألا وإن في الجسد مُضْغَةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**».[48]

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصـــحبه وسلم.

---

[47] **حديث صحيح**: متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها، واللفظ لمسلم.

[48] **حديث صحيح**: متفق عليه من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، وانظر مقدمة كتاب: (جامع العلوم والحكم) للعلامة ابن رجب رحمه الله.

قال أبو عبد الله: وكان الفراغ من تحقيقه والتعليق عليه؛ بعد فجر يوم الإثـــنين الثالث من محرم من سنة (1428). والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

فهرس الرسالة

الموضوع **الصفحة**

مقدمة الطبعة الثانية..... 3
دين الشيعة وخطورته على الأمة 3
مقدمة الطبعة الأولى 5
حكم ما اعتاده الناس في عاشوراء 5
تفشي البدع سبب لغياب السنن 6
أصل الرسالة وعمل المحقق..... 7
الإشارة إلى بطلان دعوة التقارب بين السنة والشيعة 8
نص السؤال 10
عدم ثبوت دليل على تخصيص يوم عاشوراء
بمظاهر الفرح أو مظاهر الحزن 11
بعض ما روي في ذلك 11
حديث التوسعة موضوع 11
ظهور الروافض والنواصب بالكوفة 12
حديث الكذاب والمبير وتحقق
نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم..... 12

النواصب 13
الروافض 13
مقتل الحسين رضي الله عنه 14
الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة 14
المنازل العالية لا تنال إلا بالبلاء 14
مصيبة موت النبي صلى الله عليه وسلم 16
خلافة عمر رضي الله عنه 16
خلافة عثمان رضي الله عنه وقتله مظلوما 17
خلافة علي رضي الله عنه وتفشي الفتن 17
الخوارج 18
حقيقة ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما 19
مقتل علي رضي الله عنه 20
عام الجماعة 21
خروج الحسين رضي الله عنه إلى العراق 21
ظهور بدع عاشوراء 22
الواجب عند المصائب 22
الروافض اتخذوا يوم عاشوراء مأثما 24
جناية الروافض على المسلمين في العراق 24
ضرر الروافض على أهل الإسلام 25
معارضة النواصب للروافض 25

السنة في يوم عاشوراء 26
حكم صيام يوم عاشوراء..... 27
صيام التاسع 28
ما زاد على ذلك بدع منكرة 28
حديث التوسعة مرة أخرى 29
شبهة وجوابها..... 31
لا يتابع من خالف الكتاب والسنة..... 32
بعض أحوال الدجال الأكبر 32
خروج الدجالين 34
من هم أولياء الله 35
دين الإسلام مبني على أصلين..... 36
الفهرس 38